

روايات مصرية للجيب

تضحية تاجر المخدرات

سلسلة الفاز بوليسية مشيرة للناسئين



٩

٢ × ٤



Looloo

www.dvd4arab.com

١ - جريمة في المعادى ..

سيطر السكون على ذلك الحى الهادئ ، فى أطراف
منطقة المعادى ، إلا من بضعة أصوات خافتة متناثرة ،
تطلقها الحشرات التى يحلو لها التجوال بعد أن ينتصف
الليل ، فى حدائق المنطقة ، ووسط الظلام المخيم على
أحد الأركان البعيدة ، وقف رجل يرتدى حُلَّة سوداء ،
تجعل من العسير تمييزه وسط الظلام ، وهو يتطلع إلى
ساعته الأنيقة بين وقت وآخر ، ويرسل بصره إلى بداية
الطريق ، وكأنه ينتظر شخصاً ما ..

وبعد منتصف الليل بعشر دقائق تقريباً ، برزت من
أول الطريق سيارة صغيرة ، مطفأة الأنوار ، تسير فى بطء
وكانها تتسلل عبر الشارع الطويل ، إلى أن توقفت عند
الرجل ذى الحُلَّة السوداء ، وهبط منها رجل قصير ،
ممتلئ الوجه ، تلفت حوله فى قلق وتوتر ، قبل أن يقول



لصاحب الحُلَّة السوداء في عصبية واضحة ، وبصوت خافت :

— لقد أحضرتُ النقود .. هل البضائع جاهزة ؟
التقط صاحب الحُلَّة السوداء حقيبة داكنة ، لم يلمحها الرجل الثاني في البداية ، وناولها إليه ، وهو يقول في صوت أجش غريب :

— هذه البضائع يبلغ ثمنها نصف مليون جنيه بالضبط .

اختطف الرجل الثاني الحقيبة في لهفة ، وفتحها ليلقى نظرة سريعة على محتوياتها ، ثم عاد يغلقها في ارتياح ، ويمد يده بحقيبة أخرى إلى صاحب الحُلَّة السوداء ، وهو يغمغم :

— هاك النقود .

فتح ذو الحُلَّة السوداء الحقيبة الثانية ، وعاد يغلقها في عنف ، وقال بصوته العجيب ، الذي حمل رنة غضب واضحة :

— أين باقى المبلغ ؟

غمغم الثانى فى حدة :

— هذا يكفى .

ألقى ذو الحُلَّة السوداء حقيبته جانباً في حدة ، وهو يقول في صرامة :

— كلاً .. أريد بضاعتى .. لن أبيعك شيئاً .

وفجأة .. انتزع الرجل القصير من ثانيا سترته مسدساً ، شهره في وجه ذى الحُلَّة السوداء ، وهو يقول في توثر :

— ستأخذ المبلغ ، وتترك البضاعة ، وإلا حطمت رأسك .

ساد السكون بعض الشيء ، ثم قال ذو الحُلَّة السوداء في صوت ساخر :

— أنت غبى .. هذا الأسلوب لا يصلح فى تجارتنا بالذات .

عاد القصير يقول فى حدة :



وسقط مسدسه تحت قدمي ذى الخلّة السوداء ،
الذى ظلّ هادئاً ، عاقداً ساعديه أمام صدره ..

— إننى أبتكر أسلوباً جديداً .
عاد صوت ذى الخلّة السوداء يقول فى سخرية :
— لقد أسأت ابتكار الأسلوب .
قال القصير فى عصبية :
— بل أنت الذى أسأت تقديرى منذ البداية ،
وسيجعلك هذا تخسر كل شيء .. سأخذ البضائع
والنقود و
وقبل أن يتم عبارته ، شعر فجأة بفوهة مسدس
تلتصق بظهره ، وقبل أن يحاول درء الحظر عن نفسه ،
اخترقت جسده رصاصة قاتلة ، كتم جسده دويهاً ..
جمحت عينا القصير ، وسقط مسدسه تحت
قدمي ذى الخلّة السوداء ، الذى ظلّ هادئاً ، عاقداً
ساعديه أمام صدره ، فى حين لوّح القصير بذراعيه ،
وكأنه يحاول التشبّث به ، قبل أن يسقط عند قدميه ،
إلى جوار مسدسه ، وتنبثق من ظهره بقعة كبيرة من
الدماء ..

التقت عينا صاحب الخلة السوداء بعيني شاب مفتول
العضلات ، مجعد الشعر ، ضيق العينين ، قال في هدوء :
— لقد نال جزاءه أيها الزعيم .

ركل ذو الخلة السوداء جسد القصير في ازدياء ،
وغمغم بصوت يخالف صوته الأجش تماما :
— إنه غبي .. لقد خسر كل شيء .

والتقط الحقيبتين ، وفتح إحداهما ، وهو يستطرد :
— ولكننا سنتعامل معه بشرف .. سنمنحه بعض
ما جاء من أجله .

وتناول من الحقيبة الخاصة به كيسا صغيرا ، يمتلئ
بمادة بيضاء ، ألقاه إلى جوار جثة القصير ، وهو يردف
بسخرية :

— ولتكن هدية وداع .

ابتسم الشاب ذو الشعر المجعد في سخرية ، وابتعد
الرجلان في خطوات سريعة ، وعاد السكون والهدوء إلى
حي المعادى ..

١٠

٢ — الفريق ..

عاد (عماد) و (علا) إلى منزلهما ، وهما يتقافزان في
سعادة ، وهتفت (علا) في فرح ، وهي تحتضن والدتها :
— لقد انتهت الامتحانات يا أمّاه ، وبدأت العطلة
الصيفية .

ابتسمت الأم في حنان ، وهي تقول :
— المهم أن تكونا قد وفقتما في الامتحانات .

ضحك (عماد) ، وهو يقول :
— أنت تعلمين يا أمّاه أننا نحصل دائما على مراكز
متقدمة في دراستنا ، فنحن لا نهمل استذكار دروسنا
أبدا .

قالت (علا) في حماس :
— والآن أريد شراء أكبر قدر من الروايات
البوليسية .. أين أبي ؟

ضحكت الأم ، وهي تقول :

— إنه يبحث الآن رواية بوليسية حقيقية يا ولدي ،
فلقد استدعاه اللواء (مندور) في الصباح الباكر ،
بسبب جريمة حدثت في المعادي ، إلى جوار منزل
خالتكما .

تبادل (عماد) و (علا) نظرات مليئة بالانفعال ،
قبل أن يسأل (عماد) في لهفة :
— أهى جريمة غامضة ؟

هزت الأم كتفها ، وقالت :

— لست أدري .. لقد أسرع والدكما يغادر المنزل ،
بعد مكالمة اللواء (مندور) ، دون أن يشرح لي أى شيء .
عاد (عماد) و (علا) يتبادلان ابتسامة ذات
مغزى ، ثم قالت (علا) في هدوء :

— لقد أوحشتى خالتي جدًا ، وأعتقد أننى
سأذهب لزيارتها .

أجاب (عماد) في هدوء مماثل :

— وأنا أيضًا .

ضحكت الأم في مرح ، وهي تقول :

— أخالتكما أوحشتكما ؟ أم الجرائم الغامضة ؟
ضحكت (علا) وهي تقول :

— الاثنان معًا يا أمّاه .

صمتت الأم لحظة ، وكأنها تفكر في الأمر ، ثم قالت :

— سأسمح لكما بزيارة خالتكما ، على أن تعداني
بالأ تورط نفسيكما في أية مخاطر ، إلا بوجود والدكما .
هتفا في فرح :

— نعدك يا أمّاه .

فوجئ العقيد (خيرى) بولديه : (عماد) و (علا)
أمامه ، وهو يفحص المنطقة التى عثر فيها رجال
الأمن على القصير ، فهتف في دهشة :

— ماذا جاء بكما !؟

أجاب (عماد) :

— لقد أتينا لزيارة خالتنا ، وعلمنا أن الشرطة تحقق في جريمة و

قاطعهما صوت اللواء (مندور) يقول :

— واتخذتما من زيارة خالتكما حجة لخوض مغامرة جديدة .. أليس كذلك ؟

ضحك (عماد) و (علا) في خجل ، وصافحا اللواء (مندور) في حرارة ، قبل أن تقول (علا) :

— لقد بدأت العطلة الصيفية ، وقلباننا يمتلئان بالرغبة في المغامرة .

مطّ العقيد (خيرى) شففيه ، وقال في حسم :

— القضية هذه المرة لا تناسبكما يا صغيرى ، فهي جريمة قتل ترتبط بتجارة المخدرات .

سأله (علا) في لهفة :

— ألا يمكننا معرفة تفاصيلها على الأقل يا أبتاه ؟

أجابها اللواء (مندور) :

— أعتقد أن هذا ممكن يا (علا) ، فأنا أثق في نسبة فريق (ع × ٢) ، وقد يمكنكما إفادتنا دون المرض للمخاطر .

ثم أشار إلى سيارة صغيرة ، تجاورها بقعة من ماء ، وقال :

— لقد عثرت إحدى دوريات الشرطة على رجل صاب برصاصة في ظهره ، إلى جوار هذه السيارة عند الفجر ، وإلى جواره كيس يحتوى على مادة (الهيروين) المخدرة ، ولم يكن الرجل قد فارق الحياة بعد ، فتم نقله إلى مستشفى المعادى ، وهم يحاولون إسعافه هناك .

التفت (عماد) و (علا) إلى المنطقة ، التى تقف فيها السيارة ، وفحصاها بعيونهما فى اهتمام ، ثم قال (عماد) :

— لقد كان هناك رجلان ، بخلاف المصاب ياسيدى .

تبادل العقيد (خيرى) واللواء (مندور) نظرة دهشة ، قبل أن يسألهما الأخير :

— وكيف عرفتما ؟

أشارت (علا) إلى المنطقة ، وأجابت :

— لقد كان هناك رجل يقف ساكناً فترة طويلة ؛
لأن آثار أقدامه واضحة ، وعميقة عند هذا المكان ، في
حين تبدو سريعة ، قليلة العمق وهو يعبر الطريق
الأسفلتي إلى تلك المنطقة الترابية جانبه .

أردف (عماد) مكملاً حديث شقيقته :

— وأعتقد أنه اختار هذه البقعة بالذات ؛ لأن
أشجارها الكثيفة ستخفي وجهه وستجعله يقف في
منطقة مظلمة ، حيناً تحجب عنه أضواء الطريق .
عادت (علا) تقول :

— ولقد أتت هذه السيارة الصغيرة ، وتجاوزت
الطريق الأسفلتي بدورها ، لتقف أمامه ، وهبط منها
المصاب .

التقط (عماد) منها خيط الحديث ، ليقول :

— ولقد كان المصاب يحمل حقيبة بيده اليسرى ؛
لأن آثار قدمه اليسرى أكثر عمقاً من آثار قدمه اليمنى .

أكملت (علا) :

— وهو عصبي ؛ لأنه كان ينقل قدميه في توتر ،
وهو يتحدث إلى الرجل الآخر ، الذي تتم آثار قدميه
الثابتة على هدوئه طوال الوقت .

أشار (عماد) إلى الطريق مرة أخرى ، وقال :

— ولقد جاء من خلفه شاب يرتدى حذاء رياضياً
من الكاوتشوك ، وهو الذي أطلق عليه النار على
الأرجح ، مادامت الرصاصة قد أصابته في ظهره .

ارتفع حاجبا اللواء (مندور) في مزيج من الدهشة
والإعجاب ، والتفت إلى العقيد (خيرى) يسأله :

— يا إلهي !! إن ولديك بارعان للغاية في
علم الفراسة ، وتقصى الأثر أيها العقيد ..

كيف أمكنهما استنتاج كل ذلك في لحظة واحدة ؟
ابتسم العقيد (خيرى) ، وهو يقول في فخر :

— إنهما يكثران من القراءة ، وهذا يوسع
مداركهما بشكل كبير .

أوما اللواء (مندور) برأسه ، قائلاً في إعجاب :
— إنهما موهوبان أيضاً أيها العقيد .

تقدّم أحد رجال الشرطة في هذه اللحظة من اللواء
(مندور) ، وقال في اهتمام :

— لقد استعاد المصاب وعيه يا سيدي اللواء ،
ويقول أطباء مستشفى المعادي : إنه يمكن استجوابه

التفت اللواء (مندور) إلى (عماد) و (حور)
وقال :

— حسناً .. هيا بنا يا صغيري ، سيشاركنا فريق
(ع × ٢) في هذه القضية حتى النهاية .



٣ — الاستجواب ..

تطلّع القصير إلى رجال الشرطة في رعب ، وهتف
في صوت ضعيف متخاذل :

— أين أنا ؟ .. ماذا تريدون مني ؟

أجابه اللواء (مندور) في صرامة :

— نريد أن نعرف سبب إطلاق النار عليك ، بعد

منتصف الليل يا سيد (عواد) ..

أليس هذا هو الاسم المدون في بطاقتك

الشخصية ؟

لوح (عواد) بذراعيه ، هاتفاً :

— نعم .. هذا هو اسمي ، ولكن معرفة سبب

إصابتي هو عملكم .

قال العقيد (خيرى) في حزم :

— أليك ماتحاول إخفاءه ؟



قاطعه (عماد) في هدوء :

— رجل واحد أم رجلان يا سيّد (عوّاد) ؟

هتف (عوّاد) في دُعر :

— لا .. لا .. أنا مواطن شريف .. هل أصبحت
الإصابة بالرصاص جريمة ؟ .. هل تحاولون مداراة عجزكم
عن حماية المواطنين الشرفاء باتهامهم ؟
تجاهل الجميع عباراته الاستفزازية ، وعاد العقيد
(خيرى) يسأله في هدوء :

— ماذا حدث يا سيّد (عوّاد) ؟

ازدرد الرجل لعبابه في صوت مسموع ، ودار بعينه
في وجوه رجال الشرطة بعصية ، قبل أن يزفر في قوة ،
ويحيب :

— حسناً .. لقد كنت في طريق عودتى إلى المنزل ،
عندما استوقفتنى رجل ، وطلب منى توصيله في طريقى ،
ثم فاجأنى و

قاطعه (عماد) في هدوء :

— رجل واحد أم رجلان يا سيّد (عوّاد) ؟

تطلع إليه (عواد) في دهشة ، ثم عقد حاجبيه ،
وغمغم في غضب :

— وما شأنك أنت أيها الصغير ؟

جاءه صوت اللواء (مندور) كالقولاذ :
— أجب الصغير .

أشاح (عواد) بوجهه في سخط ، وهو يقول :

— رجل واحد ، شهر مسدسه في وجهي و
قاطعته (علا) هذه المرة :

— أنت كاذب يا سيد (عواد) .

هتف (عواد) في سخط :

— ماذا يحدث هنا ؟ .. هل ابتكرت الشرطة سلاحا
جديدا للأطفال ؟

أجابه العقيد (خيرى) في برود :

— ربما .. ولكنك كاذب يا سيد (عواد) كما
تقول الصغيرة ، فالرصاصة أصابتك في ظهرك ، وليس
في وجهك .

غمغم (عواد) في حنق :

— كنت قد استدرت محاولا الهرب .

قال اللواء (مندور) :

— خدعة سخيفة يا (عواد) .. فلو أن هذا

صحيح ، لسقطت ووجهك إلى مؤخرة السيارة وليس
إلى مقدمتها كما حدث .

ظهر القلق والخيرة على وجه (عواد) ، وهو
يغمغم :

— هذا ما حدث .

قال اللواء (مندور) في صرامة :

— وهل كنت تحمل كيس (الهيروين) معك حينما

أصبت ؟

اتسعت عينا (عواد) في ذهول ، وشحب وجهه

في شدة ، وهو يغمغم :

— كيس (الهيروين) ؟ !

كان من الواضح أنه لم يكن يتصور وجود ذلك المخدر

إلى جواره ، وأن معرفته بذلك قد أصابته بصدمة بالغة
حتى أن جسده ارتجف في قوة ، عندما سأله العقيد
(خيرى) فى صرامة :

— ما حقيقة إصابتك يا (عواد) ؟

خفض (عواد) وجهه ، وقال فى صوت مرتعد :
— سأعترف .. سأعترف بكل شئ .

أدلى (عواد) باعتراف كامل ، بشأن ما حدث
أمس ، ولم يكذب حتى سأل اللواء (مندور) فى
اهتمام :

— ومن ذلك الرجل ، الذى تبتاع منه هذه السموم
المخدرة ؟

هز (عواد) رأسه فى حيرة ، وقال :

— إننى لا أعلم عنه شيئاً تقريباً ، على الرغم من
أننى أتعامل معه منذ ثلاث سنوات .

عقد العقيد (خيرى) حاجبيه ، وهو يقول فى صرامة :

— أما زلت تواصل إصرارك على الكذب ؟

لوح (عواد) بذراعه فى ذعر ، وهو يهتف :

— إننى لا أكذب .. أقسم لكم .

ثم أردف فى توتر وتخاذل :

— إنه شديد الذكاء والحذر ، وأوامره صارمة

لا تحتمل النقاش ، وهو يقابلنى بنفسه فى كل مرة ،

ولكنه يختار دائماً ركنًا مظلمًا ، لا يمكننى فيه رؤيته

أبداً ، وفى كل مرة تقتضى أوامره عدم إضاءة السيارة ،

ونلتقى ، فأسلمه النقود ، وأتسلم المخدر ، ويمضى كل

منا فى طريقه ، على أن ينصرف هو بعد أن أبتعد بسيارتي

عن المكان .

ساد الصمت لحظات ، ثم قال اللواء (مندور) فى

صرامة :

— إذا كنت لا تعرف عنه شيئاً حقاً ، فلن يكون

أمامنا إلا توجيه تهمة الاتجار بالمخدرات لك وحدك .

ازداد شحوب وجه (عواد) ، حتى قارب وجوه
الموتى ، قبل أن يهتف فى جزع :

— إننى أعرف عنه شيئاً بسيطاً ، قد لا يفيد .

سأله العقيد (خيرى) فى اهتمام :

— ماهو ؟

تردد (عواد) لحظة ، ثم أطرق برأسه ، وهو يقول
فى استسلام :

— لقد تبعته ذات مرة ، ورأيتـه يركب سيارة بيضاء
صغيرة ، من نوع (القولكس) ، ولكننى خفت
مواصلة تتبّعه ، خشية أن يلحظ ذلك .

سأله (عماد) فى اهتمام :

— وهل حصلت على رقم السيارة ؟

لم يعترض (عواد) على سؤال (عماد) هذه المرة ،
وإنما أجاب فى استكانة :

— إنها ملاكى القاهرة ، ورقمها يبدأ من اليسار
بـ (٧٥٤) ، ولكننى لم ألمح الأرقام الباقية .

ساد الصمت لحظة أخرى ، ثم قال اللواء
(مندور) فى هدوء :

— هذا يكفى .. سنبدأ بحثنا من هذه النقطة .

وأردف فى صرامة :

— وسنوقع بتاجر المخدرات هذا بإذن الله .



وضع اللواء (مندور) سماعة الهاتف في مكتبه ،
بمديرية أمن القاهرة ، والتفت إلى العقيد (خيرى)
وولديه ، قائلاً :

— من حسن الحظ أن عدد الذين يمتلكون سيارات
من نوع (الثولكس فاجن) محدود ، على عكس من
يملكون سيارات من نوع (نصر) مثلاً .. ولقد انحصر
عدد من يملكون سيارات من هذا النوع ، الأبيض
اللون ، في مرور القاهرة ، خمسة أفراد فقط .

رفع العقيد (خيرى) حاجبيه في دهشة ، وهتف :
— يا إلهى !!! كنت أظن أننا سنعثر على المئات .
ابتسم اللواء (مندور) ، وقال :

— هذا صحيح ، ولكن الأرقام التى لدينا حصرت

البحث في خمس سيارات فقط ، وهذا هو طرف الخيط
لدينا ، للعثور على تاجر المخدرات .

أوما العقيد (خيرى) برأسه ، وقال :

— على الرغم من قلة العدد ، إلا أن تلك المهمة لن
تكون يسيرة ، فسنحتاج إلى دليل قوى للقبض على تاجر
المخدرات .

قالت (غلا) فى حماس :

— سنعثر على الدليل — بإذن الله — يا والدى .

عقد الوالد حاجبيه ، وهو يقول فى صرامة :

— هذه المهمة لا تصلح لكما يا صغيرى ، إنها

قضية بالغة الخطورة .

ظهرت خيبة الأمل على وجهى (عماد) و (غلا) ،

فى حين عقد اللواء (مندور) حاجبيه ، وغمغم فى
تفكير :

— ولم لا ؟

قال العقيد (خيرى) فى ضيق :

— لقد أطلق الرجل النار على (عواد) ؛ لأنه حاول سرقة ، ولن يتردد في قتل من يحاول الإيقاع به .
اعتدل اللواء (مندور) ، وقال :

— هذا صحيح ، ولكنه لا يعلم حتى الآن أن (عواد) قد نجا ، وهو بطبيعته الحذرة ، سيشك في أى شخص يحاول مراقبته ، ولكنه لن يتصور أبداً أن (عماد) و (غلا) يعملان لصالح الشرطة .

هتف (عماد) في لهفة وأمل :

— إنها مهمة لشأنى (ع × ٢) .

قال العقيد (خيرى) فى حدة :

— كلاً .. إنها مهمة بالغة الخطورة .

تدخل اللواء (مندور) مرة ثانية ، وقال :

— لا تخش شيئاً أيها العقيد ، سيكون ولدك تحت

رعاية رجال الشرطة السرية طوال الوقت .

تردد العقيد (خيرى) لحظة ، ولكن (غلا)

تعلقت بذراعه ، وهى تقول فى توسل :

— أرجوك يا أبى .. إننا سنحاول الابتعاد عن
مكامن الخطر .

عقد العقيد (خيرى) حاجبيه فى تفكير ، ثم لوح
بيده قائلاً :

— فليكن ، وليفعل الله (سبحانه وتعالى) ما فيه
الخير .

تطلّع المحاسب (سمير سرور) فى دهشة إلى
(عماد) و (غلا) ، اللذين وقفا أمام منزله فى
هدوء ، وسألهما وهو يحاول أن يتسم :

— ماذا تريدان يا صغيرى ؟

أجابه (عماد) فى لهجة مهذبة

— إننا نجمع بعض التبرعات لمعيد الكشاف
يا سيدى .

ابتسم وهو يقول :

— ولكنكما أصغر من أن تنضمّا للكشافة .

أسرعت (غلا) تقول :

— إننا نعاون شقيقنا الأكبر .

ضحك (سمير) ، وهو يقول :

— حسنا يا صغيري ، سأشارككما حملة التبرعات .

ووضع يده في جيبه ، وكأنه يهم بإخراج بعض

النقود ، ثم تردّد لحظة ، وضاعت عيناه ، وهو يحدّق في

وجهيهما باهتمام قبل أن يتسم ابتسامة غامضة ،

ويقول :

— هل لي أن أدعوكما لمشروب مثلج أولاً ؟ .. إنكما

تبدوان مرهقين ، والجو شديد الحرارة اليوم و

قاطعه (عماد) في لهفة :

— سنشكر لك ذلك ياسيدي .

اتسعت ابتسامة (سمير) الغامضة ، وانتحي

جانبا ، ليسمح لهما بالدخول ، وهو يقول :

— على الرّحّب والسّعة .



تطلّع الخاسب (سمير سرور) في دهشة إلى
(عماد) و (غلا) ، اللذين وقفا أمام منزله في هدوء ..

وقادهما إلى حجرة الجلوس ، وأجلسهما في عناية ،
ثم عاد يبتسم تلك الابتسامة الغامضة ، وهو يقول :
— انتظراني بعض الوقت ، حتى أعد لكما
المشروبات المثلجة .

لم يكذ يغادر حجرة الجلوس ، حتى مال (عماد)
على أذن شقيقته ، وقال هامساً :
— ابتسامة هذا الرجل تثير قلقي يا (غلا) ..
غمغمت في قلق :
— وأنا أيضاً يا (عماد) .
عاد يقول :

— صحيح أن السيد (منصور) تاجر السيارات ،
والأستاذ (فتحى) مدرّس اللغة الإنجليزية ، قد أحسنا
استقبالنا أيضاً ، ولكن هذا الرجل بالذات يثير قلقي
بأسلوبه .

عقدت (غلا) حاجبها الصغيرين ، وقالت :

— دعنا لا نتعجل يا (عماد) ، فما زال أمامنا
رجلان وقد تتغير وجهة نظرك بعد مقابلتهما .
قبل أن يعلق على عبارتها ، عاد المحاسب (سمير) إلى
الحجرة ، وهو يحمل كوبين من الشراب المثلج ، قدّمهما
لهما ، وهو يقول في مرح :

— لقد كنت أنا أيضاً نعضواً في أشبال الكشاف
إبان طفولتي ، ويسعدنى معاونتها دوماً .
ثم جلس ووضع إحدى ساقيه فوق الأخرى ،
وأردف وهو يهز قدمه في بطاء :
— لا ريب أنكما تعرفان (خليل سالم) .. رئيس
جمعية الكشاف .

لم يجبه أحدهما بكلمة واحدة ، فقد تعلق بصراهما
بحدائهن الرياضى الكاوتشوكى ، الذى تتشابه خطوطه
تماماً مع آثار الأقدام فى منطقة الجريمة ..
واختلج قلباهما الصغيران فى قوة ..
لقد أمسكا طرف الخيط .

مضت لحظة من الصمت ، قبل أن يكرّر المحاسب
سؤاله ، قائلاً :

— ماذا بكما ؟ .. ألا تعرفان (خليل سالم) ؟

أسرعت (غلا) تقول :

— نعم .. لا نعرفه ياسيدى .. ربّما يعرفه شقيقنا
الأكبر ، فهو الذى التحق بجمعية الكشافة .

عاد يبتسم نفس الابتسامة الغامضة ، وهو يقول :

— آه !! لقد نسيت .. لقد أخبرتمانى بذلك من
قبل .

ثم اعتدل ، وسألهما بغتة :

— لم تحذقان فى حدائى هكذا ؟ .. هل
أعجبكما ؟

ارتبكا لسؤاله المباغت ، وغمغم (عماد) :

— معذرة ياسيدى ، لقد أثار انتباهنا كونك ترتدى
حذاء رياضياً داخل المنزل .

عاد يستد بظهره إلى مقعده ، وهو يقول فى
سخريّة :

— هكذا ؟! .. حسبت الأمر يتعلق بحادث قتل .

ثم مال نحوهما فجأة ، وهو يردف فى حدة :

— فى المعادى مثلاً ؟

كان سؤاله بمثابة هجوم مباغت ، وكشف للأوراق
على نحو متحدّ سافر ، مما فجر ذهول (عماد)
و (غلا) ، وجعل تلك الأخيرة تهتف فى دهشة :

— إذن فهو أنت ؟!

أطلق (سمير) ضحكة عالية مجلجلة ، تفيض
بالشراسة والسخرية ، ألقت الرعب فى قلب
الصغيرين ، قبل أن يحدّجهما بنظرة نارية ، ويقول :

— نعم هو أنا .. وأنتما (عماد) و (غلا) ،

الصغيران اللذان يعاونان رجال الشرطة ، واللذان

تنشر الصحف صورهما دوماً .. هل ظننتما أنكما
ستخدعاننى ؟ .. لقد كدت أمنحكما التبرع في
البداية ، ثم تذكرت وجهكما بغتة .

سأله (عماد) في حدة وشجاعة :

— وماذا ستفعل بنا ؟ .. أحب أن أحذرك أولاً من
أن رجال الشرطة يتبعوننا ، وينتظروننا أمام منزلك في
هذه اللحظة .

ضاقت عينا (سمير) ، وابتسم في شراسة ، وهو
يقول :

— طريف منك أن حذرتنى يا صغيرى .

وفجأة صاح (عماد) :

— اهربى يا (غلا) .

وقفز الاثنان دفعة واحدة ، واندفعان نحو باب حجرة
الجلوس .

كانت المسافة بين مقعدى الصغيرين وباب حجرة
الجلوس قصيرة ، ولكن (سمير) قفز في قوة ، وسد
الباب بجسده الرياضى ، وهو يقول فى سخرية :

— ليس الأمر بهذه السهولة .

وبكل ماتملك من قوة ، ركض (غلا) فى قصة
ساقه ، فى حين التقط (عماد) منفضة سجائر من
البلور ، وقذفه بها ..

وتفادى (سمير) المنفضة فى مهارة ، وصفع
(غلا) فى قسوة ، وهو يهتف فى غضب :

— أيتها اللعينة .

اندفع (عماد) نحو نافذة حجرة الجلوس ، محاولاً
الاستعجاء برجال الشرطة السريين ، ولكن (سمير)
قفز وطوقه بذراعيه ، وجذبه إلى الأرض فى قوة
وخشونة ، فقفزت (غلا) ، وتعلقت برقبتـه ،
وأخذت تضرب أذنه بقبضتها الصغيرة ، وهى تصرخ :

— أترك أخى أيها المجرم .

دفعها (سمير) بعيدًا في غضب ، واستغل
(عماد) الفرصة ، فلكمه في أنفه ، وانفلت من تحته ،
وانطلق يعدو صائحًا :

— هيا يا (غلا) .

قفزت (غلا) خلفه ، ولكن (سمير) أمسك
قدمها في قوة ، وجذبها إليه ، فسقطت على وجهها وهي
تصرخ ، واستدار إليه (عماد) صائحًا :

— يالك من مجرم قدر !!

وفجأة .. دارت الأرض بـ (عماد) ، واهتزت
المشاهد أمام عينيه ، ورأى (سمير) يندفع نحوه في غضب ،
وشعر بصفعة قوية على وجهه ، قبل أن يفقد وعيه تمامًا ..

وقف (سمير) يلهث ، وهو ينقل بصره بين جسد
(عماد) و (غلا) الصغيرين ، ويغمغم في حلق :

— يالهما من شيطانين صغيرين !! لولا الخدّر الذي
وضعت لهما في الشراب لنجحا في الفرار .
ثم اندفع نحو هاتفه ، والتقط سماعته ، وأدار رقمًا



ولكن (سمير) قفز وطوّقه بذراعيه ، وجذبه إلى الأرض
في قوة وخشونة ، فقفزت (غلا) ، وتعلّقت برقبتة ..

في سرعة ، وقال حينما سمع صوت محدّثه على الطرف الآخر :

— اسمعنى يا (ياسر) .. أنا (سمير) .. لقد جاء

طفلان يتحرّيان عن حادث مقتل (عواد) .. نعم ..

طفلان .. سأشرح لك الأمر فيما بعد ، ولكن يكفي

أن تعلم أنهما يعملان لصالح الشرطة .

صمت لحظة يستمع فيها إلى محدّثه ، ثم قال في حدّة :

— دَعْك من هذه الأسئلة الخرقاء ، سأشبع

فضولك حينما نلتقى ، المهم الآن أننى خدّرتكما ، وأريد

نقلهما إلى منزل (الفيوم) .

صمت لحظة أخرى ، ثم صاح في غضب :

— ليس هذا من شأنك .. سأفسّر أنا الأمر

للزعيم ، كل ما عليك هو أن تأتى إلى هنا مع رجل أو

رجلين ، فهناك رجال شرطة يراقبون المنزل ، ولابدّ من

إبعادهما عن هنا ، حتى يمكننى نقل الصغيرين .

وابتسم في فخر ، وهو يردف :

— نعم .. لدى خطة مناسبة .

٦ — إلى الفيوم ..

وقف رجال الشرطة السريّون الثلاثة يراقبون منزل

(سمير) ، وقد بلغ قلقهم مبلغه ، بعد أن غاب

الصغيران طويلاً عنده ، وانحنى أحدهم يهمس في أذن

الثانى بتوتّر :

— هذا الغياب الطويل يثير الشك ، أنبلغ سيادة

اللواء ، أم نصعد إليهما ؟

عقد زميله حاجبيه ، وغمغم في قلق :

— أخشى أن نفسد الخطة بتدخّلنا ، وأعتقد أنه

من الأفضل أن ننتظر قليلاً .

عاد الأول يقول في حنق :

— ولكن من يدري ماذا يحدث لهما الآن ؟

في نفس اللحظة التى انتهى فيها رجل الشرطة

السرى من عبارته ، كان هناك رجل نحيل يعبر الطريق

في خطوات سريعة ، وكانت هناك سيارة كبيرة تجتاز الطريق في سرعة متوسطة .. وفجأة .. توقف النحيل دون مبرر ، وزادت السيارة من سرعتها على نحو مفاجئ ، ثم ضغطت (فراملها) في قوة جعلت عجالاتها تطلق صريراً عالياً ، وخيل للجميع أنها توقفت على بعد سنتيمتر واحد من النحيل ، إلا أنه قفز في الهواء بصورة توحى بأن السيارة قد ارتطمت به في قوة ، وسقط وسط الطريق ، وهو يطلق صرخة ألم قوية ..

واندفع المارة نحو النحيل يحاولون إسعافه ، ومساعدته على النهوض ، والتف بعضهم حول السيارة الكبيرة ، التي قفز قائدها خارجها ، وهو يصرخ في غضب :

— هذا المجنون توقف فجأة ، ولم يمكنني تفاديه .
وازدحم المكان بسرعة كبيرة ، واتجهت العيون إلى مكان الحادث ، دون أن يلتفت أحد إلى (سمير) ورجل آخر ، وهما يهبطان من منزل الأول ، ويضعان

حقيبتين كبيرتين في سيارة (سمير) ، الذي أسرع يدير محركها ، وينطلق بها بعيداً ، وهو يطلق ضحكة عالية ساخرة ، ويقول في شراسة :

— ها قد انتهت مشكلة رجال الشرطة أيها الصغيران ، ووداعاً لحياتكما القصيرة الحافلة .

صاح العقيد (خيرى) في غضب وجزع :

— فقدتم أثرهما ؟! .. كيف ؟

قال أحد رجال الشرطة السريين في ارتباك :

— لقد كان هناك حادث في الطريق ، وازدحم الشارع في سرعة ، ولم نكد نتجاوز الزحام ، حتى كانت سيارة المدعو (سمير سرور) قد اختفت ، فهرعنا إلى منزله ، ووجدناه خالياً ، ولم نعثر على أدنى أثر للصغيرين في البناية كلها .

صاح العقيد (خيرى) في غضب :

— لقد خدعكم ، وفرّ بالصغيرين .. والله وحده
يعلم ماذا سيفعل بهما ؟

رَبَّت اللّواء (مندور) على كتفه مهدّئا ، وقال في
حزم :

— اطمئن أيها العقيد ، إنه لن يذهب بعيدا ، فلدينا
رقم سيارته ، ونوعها ، ولونها ، وسأطلب من كل
دورياتنا البحث عنه ، وسنجدّه بإذن الله .
هتف العقيد (خيرى) فى لوعة :

— المهم أن نجده فى الوقت المناسب يا سيّدى ،
وإلا فقدت ولدّى .

عقد اللّواء (مندور) حاجبيه ، وقال :

— فلتكن ثقّتك بالله (سبحانه وتعالى) كبيرة أيها
العقيد .. أنا واثق من أنه (سبحانه) سيحمى ثنائى
(٢ × ٤) ، ويحيطهما برحمته .

استعاد (عماد) وعيه ببطء ، وشعر بألم وصداع
شديدين فى رأسه ، ويبد شقيقته (علا) تربّت على
جبهته ، وهى تقول فى قلق :

— كيف حالك يا (عماد) ؟

فتح (عماد) عينيه ، وتأمّل الحجرة القذرة التى
تحيط به وبشقيقته ، ثم غمغم فى دهشة :
— أين نحن ؟

هزّت (علا) رأسها وكثفها ، وقالت فى يأس :

— لست أدري يا (عماد) .. لقد سبقتك فى

استعادة وعى بلحظات .

نهض (عماد) ، واتجه إلى الباب الخشبيّ المتهاك
الوحيد للحجرة ، وحاول أن يختلس النظر من خلال
الشقوق الصغيرة فيه ، وغمغم :

— يبدو أن هذه هى الحجرة القذرة الوحيدة هنا

يا (علا) ، فأنا أرى حجرة أنيقة بالخارج .

سأله (علا) فى لهفة :

— هل ترى أية أشخاص ؟

هز رأسه نفيًا ، وأجاب :

— لا ، ولكننى أسمع صوت رجلين يتناقشان فى حدة .

لزمت (علا) الصمت ، وألصقت أذنها بالبواب ،

كما فعل (عماد) ، وأصغى كلاهما إلى صوت حاد يقول :

— لن يرضى الزعيم بتصرفك هذا يا (سمير) ، لقد

كان صوته غاضبًا للغاية ، حينما أبلغته بالأمر هاتفيًا .

كان صوت (سمير) ينم عن استهتاره ، وهو يقول :

— لا يشغلنك هذا ، سأشرح له الأمر كله ، حينما

يصل يا (ياسر) .

اختلط فجأة صوت أجش بالعبارة الأخيرة لـ

(سمير) ، يقول فى صرامة :

— هأنذا يا (سمير) ، أنتظر شرحًا مقنعًا .

هتف (عماد) فى انفعال :

— إنه الزعيم يا (علا) .. إنه تاجر المخدرات الذى

نبحث عنه .

سأله (علا) فى انفعال مماثل :

— هل تراه ؟

ألصق (عماد) عينه بإحدى الشقوق ، محاولًا

رؤية الزعيم ، ولكنه لم ينجح إلا فى رؤية جزء من حُلته

السوداء ، وسمعه بوضوح ، وهو يقول فى صرامة :

— ماذا تنتظر يا (سمير) ؟

كان صوت (سمير) حادًا ، وهو يقول :

— لقد جاء الصغيران إلى منزلى يتظاهران بجمع

التبرعات لجمعية كشافة وهمية ، ولكننى عرفتُهما ،

فأقنعتُهما بدخول المنزل ، وخدّرتُهما و

قاطعه صوت الزعيم فى غضب :

— أيها الغبى .. لماذا أقحمت نفسك فى هذا

الأمر ، كان يمكنك أن تمنحهما أى مبلغ للتبرع ،

وتتركهما ينصرفان ، بدلًا من أن نتورط جميعًا فى عملية

اخطاف سخيفة .. هل نسيت أننا نحاول الابتعاد عن

رجال الشرطة دومًا ؟

هتف (سمير) في حدة :

— لقد رأيت أن

قاطع الزعيم في صرامة :

— رأيت ؟! .. إننى لم أمتحك الحق في اتخاذ

القرارات التى تحلو لك ، أنا وحدى صاحب القرار هنا .

صاح (سمير) :

— ولكننى ذراعك اليمنى .

صرخ الزعيم فى غضب هادر :

— إننى أفضل بتر ذراعى ، لو أنها لم تستجب لأوامرى .

ساد الصمت لحظات ، ثم غمغم (سمير) :

— حسناً .. لقد انتهى الأمر ، واختطفت الصغيرين ،

ماذا تقترح أن نفعل ؟

قال الزعيم فى حدة :

— لقد وضعنا فى مأزق حرج أيتها الغيبى ، فوالد

الصغيرين عقيد بالمباحث الجنائية ، ولن يهدأ له بال

حتى يعثر عليهما .

غمغم (سمير) فى حلق :

— هل تقترح أن نعيدهما ؟

هتف الزعيم :

— يالك من غبى !! .. هل تظن إعادتهما ستصلح

ما أفسدته ، لقد انغمسنا فى الأمر ، وليس أمامنا إلا

الخوض فيه حتى النهاية .

ثم زفر فى قوة ، وأردف :

— سأعود أنا إلى القاهرة بسيارتى ، وتتبعنى أنت

بسيارتك بعد رحيل بنصف ساعة ، وبعد أن نبتعد بقدر

كاف ، يقوم (ياسر) بعمله .

سأله (ياسر) فى اهتمام :

— وماذا على أن أفعل أيتها الزعيم ؟

أجابه الزعيم فى لهجة ساخرة :

— وهل يحتاج هذا إلى سؤال ؟ .. اقتلهم بالطبع .

٧ — عملية قتل ..

ارتجف جسد (علا) وتعلقت بذراع شقيقها ،
وهي تهمس في انفعال :

— يا إلهي !!.. سيقتلاننا يا (عماد) .

رَبَّتْ (عماد) على كتفها ، وهو يقول في
شجاعة :

— مازالت أمامنا نصف ساعة يا (علا) ، سنعثر
على وسيلة للنجاة .

ثم أسرع نحو نافذة الحجرة ، وهو يردف :

— المهم أن أرى وجه الزعيم .

كانت النافذة مسدودة بقطعة كبيرة من الخشب ،
حاول (عماد) إزاحتها في يأس ، ولمّا شعر بعجزه ،
مال بجسده يحاول الرؤية من خلال فرجة ضيقة أسفل
النافذة ..

كان الزعيم يركب سيارة صغيرة من نوع (نصر
١٢٨) ، عجز (عماد) عن تحديد لونها بسبب
الظلام المخيم بالخارج ، ولكنها بدت له زرقاء أو خضراء
داكنة ، وشعر بسخط شديد ؛ لأن الزعيم كان يُولييه
ظهره ، وكانت حُلته السوداء تجعله شبه مختف وسط
الظلام .. وحينما بدت منه حركة ، توحى بأنه سيدير
وجهه إليهما ، ظهر (سمير) وحجب وجهه عن عيني
(عماد) ، ووقف يتحدث معه لحظات ، انطلق
بعدها الزعيم ، دون أن ينبجح (عماد) في رؤية وجهه ،
أو رقم سيارته ، فهتف في حنق :

— لقد فشلت .

أمسكت (علا) بذراعه ، وقالت :

— المهم ألا نفشل في إنقاذ حياتينا يا (عماد) .

عقد حاجبيه الصغيرين ، وهو يقول :

— هذا صحيح .. لا بد أن نحاول النجاة من عملية

القتل هذه أولاً .

تطلع (سمير) إلى ساعته ، والتفت إلى (ياسر)
قائلًا :

— لقد حان موعد انصرافى .. تذكر ألا تستخدم
مسدسك فى قتل الصغيرين ، فصول رصاصتين ، فى
مثل هذا الوقت المتأخر ، كفيل بإثارة متاعب لا حصر
لها .

هز (ياسر) كتفيه فى استهتار ، وقال :

— اطمئن .. سأستخدم خنجرى .

ضحك (سمير) ، وقال فى سخرية :

— نعم .. هذا أفضل .

عاد (ياسر) يسأله فى اهتمام :

— ماذا أفعل بعد قتلهما ؟

أجابه (سمير) ، وهو يستعد لمغادرة المنزل :

— احرق المنزل بجثتيهما ، والحق بى فى القاهرة ،

فسأقابل الزعيم فى منتصف الليل ، فى نفس المنطقة فى
المعادى .

ثم أردف فى سخرية :

— أما الآن فسأترك رجال الشرطة يعقلوننى .

هتف (ياسر) فى دهشة :

— يعقلونك ؟!! .. هل جئت ؟

أطلق (سمير) ضحكة ساخرة مستهترة ، وقال :

— لا تخش شيئًا يا صديقى ، سيضطرون للإفراج

عنى بسرعة ، فليس لديهم دليل واحد ضدى .

راقبه (ياسر) فى دهشة ، وهو ينصرف مستقلًا

سيارته البيضاء الصغيرة ، ثم هز رأسه وغمغم :

— ياله من مستهتر !!

ثم استل خنجره ، وأخفاه خلف ظهره ، وهو يفتح

باب حجرة (عماد) و (علا) ، مستطردًا :

— حان وقت العمل .

وقف (ياسر) ينقل بصره بين (عماد) ، الذى

جلس هادئًا ، فوق التراب الكثيف ، الذى يغطى أرض

الحجرة القدرة ، و (علا) التي جلست تعبت بقطعة خشبية صغيرة ، وشعر لحظة بالإشفاق عليهما ، ولكن طبيعته الوحشية لم تلبث أن سيطرت على مشاعره ، فافتر ثغره عن ابتسامة شبيهة بابتسامة الذئب ، وهو يتأمل فريسته قبل أن يشرع في التهامها ، وقال في صوت متحذلق :

— كيف حالكما يا صغيري ؟

أجابته (علا) بأسلوب طفولي :

— أريد العودة إلى أمي ياعمّاه .

أدهشته عبارتها الطفولية ، وجعلته يتساءل مرة أخرى ، عما إذا كانت حقًا بالخطورة التي يدّعيها (سمير) ، ولكنه نفض دهشته ، وقرّر تنفيذ مهمته الوحشية بلا تقاعس ، فأشار إلى (علا) قائلاً :

— تعالى إلى هنا أيتها الصغيرة .

ارتجف جسد (علا) ، وهي تعلم ما ينتوي به

(ياسر) بشأنها ، ولكنها نجحت في التظاهر باللامبالاة ، وهي تنهض ، وتقرب منه في بطاء قائلة :

— ماذا تريد يا سيدي ؟

وفجأة قفز (عماد) من مكانه ، وألقى حفنة من التراب القذر في عيني (ياسر) ، الذي صرخ من أثر المفاجأة ، والألم الذي أصاب عينيه ، وهتف في حنق :

— أيها الشيطان الصغير .

ولم يكذب يتم عبارته ، حتى هوت (علا) على يديه الممسكة بالخنجر ، بقطعة الخشب في قوة ، ودارت حوله في سرعة ، ولحق بها (عماد) عند باب الحجرة ، وانطلقا يعدوان خارجها ..

صرخ (ياسر) في حنق :

— يالكما من شيطانين !!

وأخذ يدعك عينيه المحمرتين في قوة ، وهو ينحني ليلتقط خنجره ، ويسرع خلفهما ..

وصل (عماد) و (علا) قبله إلى باب المنزل ،

وحاولا فتحه ، ولكن الباب كان موصدا بقوة ، وقفز
(ياسر) إليهما ، وحاول جذب (علا) من شعرها ،
وهو يرفع خنجره في شراسة ، ولكن (عماد) جذب
شقيقته بعيدا ، واندفع الاثنان نحو ركن المنزل المقابل ..
تعثرت (علا) في سلك كهربائي يمتد عبر
الحجرة ، ولكن (عماد) عاونها على النهوض في
سرعة ، وقفز الاثنان خلف أريكة كبيرة ، قبل أن يغوص
خنجر (ياسر) فيها ..

وانتزع (ياسر) خنجره من الأريكة في غضب ،
وحذق في وجهيهما بعينين دامعتين محمرتين ، من أثر
التراب القذر ، الذي قذفه به (عماد) وقال في غضب
وحشي :

— لا فائدة أيها الصغيران .. لقد مزقت أقوى
الرجال بخنجرى هذا ، ولن ينجح مثلكما في الإفلات
منه .

صرخت (علا) في انفعال :



ولم يكذب عبارته ، حتى هوت (علا) على يديه
الممسكة بالخنجر ، بقطعة الخشب في قوة ..

— أيها الوحش .

كشّر (ياسر) عن أنيابه في غضب ، وقفز خلف الأريكة ، ولكن (عماد) و (علا) اندفعا من الجانب الآخر لها ، وقفزا فوق السلك الكهربائي هذه المرة ، وانطلقا مرة أخرى إلى باب الشقة ..

عبر (ياسر) الأريكة بقفزة واحدة ، وأطلق ضحكة جنونية ، وهو يقول :

— لن تفلتا هذه المرة .

واندفع نحوهما في شراسة ، ولكنه تعثر بالسلك الكهربائي وسقط على وجهه ، وهو يسبُ ساخطا ، فاستدار إلى السلك وقد أعماه الغضب ، وصرخ في جنون :

— أيها السلك اللعين .

وبدون أن ينتبه إلى فداحة خطئه ، ويبدأ أعماها الغضب ، قطع (ياسر) السلك الكهربائي بخنجره الحاد . وانقطع السلك في قوة ، وترنّح طرفاه في الهواء جزءا من الثانية ، ثم هبطا فوق ساق (ياسر) ، الذي انتفض

جسده في قوة ، وتصلبت أطرافه ، وجحظت عيناه ، وتحول وجهه إلى اللون الأزرق ، وانطلقت من حلقه صرخة ألم مخيفة ، جمّدت الدّم في عروق الصّغيرين ، قبل أن ينقطع ضوء المنزل كله ، ويسود الظلام والسكون معا ..

ارتجف صوت (علا) ، وهي تقول :

— (عماد) هل ..؟ هل ..؟

أسرع (عماد) يحاول فتح باب المنزل ، وهو يقول

في صوت مرتعد :

— لست أدرى يا (علا) .. لست أدرى .. المهم

أن نحاول الخروج من هنا . وزاد فشلهما في فتح الباب

الموصد من ذعرهما وتوترهما ، فأخذا يطرقان الباب في

قوة ، وهما يصرخان بأعلى ما يمكن لحنجرتيهما الصّغيرتين

إطلاقه :

— النجدة !! النجدة !!

وما من مجيب .

تحرّك العقيد (خيرى) فى حجرة اللواء (مندور)
بعصبيّة ، ولوّح بذراعه وهو يقول :

— هل اختفى ذلك الوغد ؟ .. إننا لم نعثر عليه ،
ولا على سيارته فى طول القاهرة وعرضها .

أجابه اللواء (مندور) ، وهو يحاول إخفاء قلقه :
— اهدأ أيها العقيد .. سنعثر عليه حتمًا .

هتف العقيد (خيرى) فى حدّة :
— فليذهب إلى الجحيم .. المهم أن أعثر على ولدى

يا سيّدى .
ثم تنبّه إلى خطأ ثورته أمام رئيسه ، فغمغم فى
ارتباك :

— معذرة ياسيادة اللواء .. إنهما ولداى و ..
قاطع اللواء (مندور) فى تفهم :

— لا عليك أيها العقيد .. أنا أيضًا أب ، وأعلم
ما تملّيه عاطفة الأبوة و

ارتفع فى تلك اللحظة رنين الهاتف ، فالتقط اللواء
(مندور) سمّاعته فى لهفة ، واستمع إلى محدّثه فى
اهتمام ، ثم وضع السمّاعة ، وهو يقول فى انفعال :
— لقد عثر رجالنا على (سمير) فى طريق
(الفيوم) .. ولقد ألقوا القبض عليه ، وهو فى طريقه
إلى هنا الآن .

سيطر الانفعال على العقيد (خيرى) لحظة ، حتى
أنه عجز عن الكلام بعض الوقت ، قبل أن يهتف :
— سيخبرنى أين ولداى أو أحطّم عنقه يا سيّدى .

— ولدك ؟! .. وماذا أعلم أنا عن ولدك أيها
العقيد ؟

نطق (سمير) بهذه العبارة فى بطاء وبرود ، مما أثار

غيظ العقيد (خيرى) ، فجذبه من قميصه ، وانتزعه
من مقعده فى عنف ، وهو يقول :

— اسمع أيها المجرم القذر ، لقد ذهب إليك ولدائى
يطلبان تبرعًا لجمعية الكشاففة ، ثم انقطعت آثارهما
تمامًا ، فماذا فعلت بهما ؟

ابتسم (سمير) فى هدوء ، وهو يقول :
— آه .. هل تقصد الطفلين (عماد)
و (علا) ؟

قال العقيد (خيرى) فى حدة :
— هأنذا قد بدأت تستعيد ذاكرتك أيها الوغد ..
والآن أين هما ؟

هز (سمير) كتفيه فى استهتار ، وقال :
— لقد كانا طفلين ظريفيين ، ولقد منحتهما تبرعًا
كبيرًا ، ودعوتهما لتناول كوبين من الشراب المثلج ،
وأوصلتهما بسيَّارتي إلى منطقة قريبة ، وودعتهما بعد أن
شكرا لى تبرعى .

ثم ابتسم فى سخرية ، وهو يردف متهمًا :
— لم أكن أعلم أن الشرطة هى التى تجمع
التبرعات ، وإلا زدت المبلغ بالطبع .

هتف العقيد (خيرى) فى غضب :
— أنت كاذب ومتبجح أيها المجرم .
رَبَّت اللواء (مندور) على كتفه ، ليهدئ من
روعه ، ثم سأل (سمير) فى صرامة :

— ماذا كنت تفعل فى طريق (الفيوم) ؟
رفع (سمير) حاجبيه فى دهشة مصطنعة ، وقال فى
سخرية :

— عجبًا !!.. إننى مواطن مصرى يا سيادة اللواء ،
ولا أعهد أنى أحتاج إلى تأشيرة خاصة ، لزيارة جزء من
وطنى .

عاد اللواء (مندور) يسأله فى صرامة :
— ولماذا ذهبت لزيارة ذلك الجزء من وطنك ؟

لَوْح (سمير) بذراعيه في حركة مسرحية ، وهو يقول
في سخرية :

— للتمتع بالطبيعة الساحرة هناك .

عقد العقيد (خيرى) حاجبيه ، وهو يقول في
حِدَّة :

— أيها المجرم .

تظاهر (سمير) بالغضب ، وهو يقول :

— كفى يا سيادة العقيد ، إنك تصفنى بالمجرم دون
دليل ، وأنا أطالبك بتوجيه تهمة محدَّدة لى ، أو إطلاق
سراحى ، وأطالب بحقنى فى استدعاء محامى الخاص .

ظهر الغضب على وجه العقيد (خيرى) ، فى حين
دخل أحد رجال الشرطة إلى الحجرة ، وهمس فى أذن
اللواء (مندور) بكلمات سريعة ، تألقت بعدها عينا
اللواء ، والتفت إلى (سمير) يسأله فى هدوء ، اشم فيه
هذا الأخير رائحة السخرية :

— إذن فأنت تؤكد عدم معرفتك مكان الصغيرين ؟

عقد (سمير) حاجبيه فى شك ، وقال :

— بالطبع ، إننى

وفجأة .. بتر عبارته ، وهو يحْدَق فى وجه العقيد
(خيرى) ، وفى أساريره التى تهللت بغتة ، ولمح نظراته
التي تتجه إلى باب الحجرة خلفه ، وقبل أن يدير
(سمير) عينيه إلى حين ينظر العقيد (خيرى) ، سمع
صوت (عماد) يقول فى حِدَّة :

— أنت كاذب ياسيد (سمير) .. لقد كنت
تعرف جيِّداً أين نحن .

أدار (سمير) عينيه إلى مصدر الصوت فى دهشة ،
هى أقرب إلى الدهول ، وحْدَق فى وجهى (عماد)
و (عُلا) فاغراً فاه ، قبل أن يسرع إليهما والدهما ،
ويحتضنهما فى لهفة وحنان ، وهو يهتف :

— أين كنتما يا ولدى ؟

أشارت (عُلا) إلى (سمير) ، وقالت فى سخط :

— لقد خدّرنا هذا المجرم . واختطفنا إلى (الفيوم)
يا أبتاه .. وهناك سجننا في حجرة قذرة ، وأراد قتلنا ،
وترك زميلاً له أن يفعل ذلك ، ولكننا نجحنا في الهرب .
أكمل (عماد) ، قائلاً :

— لقد كاد زميله هذا يقتلنا بالفعل ، لولا أن صعقته
الكهرباء ، وظللنا ندقّ باب المنزل بأيدينا ، حتى سمعنا
بعض المارة ، وكسروا الباب ، وأنقذونا .. فهرعنا إلى
قسم شرطة (الفيوم) ، وشرحنا الأمر لضابط النوبة ،
فقام بنقلنا إلى هنا على وجه السرعة .

استدار اللواء (مندور) إلى (سمير) ، وسأله في
هدوء ساخر :

— أما زلت تريد استدعاء محاميك الخاص يا سيّد
(سمير) ؟

وفجأة .. قفز (سمير) من مقعده ، ودفع اللواء
(مندور) يده ، وانطلق يعدّو بكل ما يملك من
سرعة ، نحو باب حجرته ، ولكن العقيد (خيرى) قفز

نحوه ، وجذبه إليه من قميصه ، وكال له لكمة ساحقة ،
أودعها كل غضبه وكراهيته ، فألقى به جانباً ، ثم أسرع
يجذبه في قوة ، ويجبره على الوقوف ، وهو يقول في حدة :
— أتحاول الفرار من مديرية الأمن ؟ .. يالك من
متبجح !!

مسح (سمير) خيط الدم المتدفّق من شفتيه
المقطوعة ، وقال في حدة :
— ما زلت أريد محامى .

جلس اللواء (مندور) على مقعده في هدوء ، وقال
وهو يضغط أحد الأزرار فوق مكتبه :

— هذا حقك كمواطن مصرى أيها المجرم ، ولكنك
قد سقطت ، وستدلى لنا باعتراف كامل .

٩ - الكمين ..

أشارت عقارب الساعة إلى الحادية عشرة مساءً ،
حينما قال اللواء (مندور) في حدة ، موجَّها حديثه إلى
(سمير) :

— أما زلت ترفض الاعتراف ؟

أجابه (سمير) في حنق :

— إننى أصرُّ على أقوالى السابقة .

وضع العقيد (خيرى) يده على كتفه فى قوة ، وهو
يقول :

— هل تعلم أن محاميك رفض قضيتك ، حينما علم

أن الأدلة ضدك دامغة ، لا يمكنه دحضها ؟

عقد (سمير) حاجبيه ، وقال فى حدة :

— فليذهب إلى الجحيم .

تدخل (عماد) فجأة ، قائلاً :

— لماذا تحاول حماية تاجر المخدرات هذا ؟

أجابه (سمير) فى حدة :

— ليس هذا من شأنك أيها الصغير .

قال (عماد) فى غضب :

— اعلم إذن أننى سمعتكما تتفقان على اللقاء فى

منتصف الليل ، فى نفس مكان حادث البارحة .

شحب وجه (سمير) ، فى حين هتف اللواء

(مندور) :

— يا إلهى !!! لماذا لم تقل ذلك منذ البداية

يا (عماد) ؟

ثم التفت إلى (سمير) ، قائلاً :

— مارأيك يا (سمير) ؟... سنوقع بزعيمك بعد

ساعة واحدة .. لِمَ لا تختصر الوقت ، وتخبرنا عمن

يكون ؟

ساد الصمت لحظة ، ثم لَوَّح بكفه قائلاً :

— هذا مستحيل .. سأعترف بكل شيء
إلا هذا .. إنه قادر على قتلى ، حتى ولو أودعته أعماق
الجحيم .

سأله العقيد (خيرى) فى دهشة :

— هل تخشاه إلى هذا الحد ؟

أشاح (سمير) بوجهه ، وقال :

— إنه داهية .. شيطان .. لا قلب له .

ساد الصمت لحظة أخرى ، ثم قال اللواء

(مندور) فى هدوء :

— حسنًا يا (سمير) .. سترشدنا إليه ، سواء

شئت أم أبيت .. فسنصحبك معنا إلى مكان اللقاء ،

وسيسقط تاجر المخدرات هذا المساء .

التف رجال الشرطة حول مكان اللقاء المنتظر فى

صمت وهدوء ، وأحكموا حصار المنطقة بأسلوب

تكتيكى مدروس ، فى حين جلس العقيد (خيرى) ،

واللواء (مندور) ، و (عماد) و (غلا) فى سيارة
(سمير) الصغيرة ، فى أول الطريق الذى يقود إلى منطقة
اللقاء ، وقال اللواء (مندور) لـ (سمير) ، الذى يجلس
أمام عجلة القيادة فى صرامة :

— ستجبه إلى مكان اللقاء كالمعتاد ، ولا ريب أن

هناك إشارة للقاء .. أليس كذلك ؟

أجابه (سمير) فى ضيق :

— نعم .. إننى أضىء مصابيح سيارتى ، وأطفئها ،

ثم أنتظر قليلاً ، فيجيبني هو بإشارة مماثلة ، وهنا أهبط

من سيارتى ، وأذهب إليه سيراً على الأقدام .

غمغم اللواء (مندور) :

— حسنًا .. هيّا بنا .

أدار (سمير) محرك سيارته ، وتقدم بها فى الطريق ،

حتى توقف على بعد أمتار قليلة من مكان اللقاء ، وتردد

لحظة ، فقال العقيد (خيرى) فى جدّة وحزم :

— هيّا .. أعط الإشارة المتفق عليها .



صاح العقيد (خيرى) ، وهو يضع فوهة مسدسه على صدغ (سمير) :
— أيها المخادع ..

تردد (سمير) لحظة أخرى ، ثم ابتسم ابتسامة غامضة ، وقال :

— حسنا .. لم يعد هناك مفر .

ثم انداء مصايح سيارته ، وأطفأها مرتين متتاليتين ، فصاح (عماد) :

— إنه يخدعنا .. إنها إشارة خاطئة ، تختلف عما ذكره منذ لحظات ، لا ريب أنه بإضاءته مصايح سيارته مرتين متتاليتين قد حذر زعيمه .

صاح العقيد (خيرى) ، وهو يضع فوهة مسدسه على صدغ (سمير) :
— أيها المخادع .

في حين قفز اللواء (مندور) من سيارته ، وصاح في رجاله ، الذين يطوقون المكان :

— اهاجموا يارجال .. ألقوا القبض على أى رجل وحيد ، يركب سيارة من طراز (نصر ١٢٨) ، زرقاء أو خضراء .

عقد اللواء (مندور) حاجيه ، وهو يقول :

— ثلاثة رجال في ظروف متشابهة تمامًا .. يا له من موقف !! سينكر ثلاثهم بالطبع ، وهذا اللعين يرفض إرشادنا إلى تاجر المخدرات الحقيقي .

تبادل (عماد) و (علا) نظرات حماسية ، ثم قالت (علا) :

— لا تقلق يا سيدي .. إنها مهمة مثالية لفريق (ع × ٢) .



انطلق رجال الشرطة من كل صوب ينفذون أوامر اللواء (مندور) ، في حين التفت هو إلى (سمير) ، وقال في غضب :

— لماذا لجأت إلى الخداع في اللحظة الأخيرة أيها الغبي ؟ كان يمكن لتعاونك أن يخفف من عقوبتك ، ويعاونك بعض الشيء ، حينما تقف أمام القضاء .

عقد (سمير) حاجيه ، وقال في حنق :

— المهم أن أظل حيًا .

عاد أحد رجال الشرطة في هذه اللحظة ، وقال :

— لقد ألقينا القبض على ثلاثة رجال ، يركبون سيارات من نوع (نصر ١٢٨) بمفردهم يا سيدي .

سأله اللواء (مندور) في اهتمام :

— ومن منهما يملك سيارة زرقاء أو خضراء ؟

أجابه رجل الشرطة في أسف :

— ثلاثهم للأسف يا سيدي ، فهنا سيارتان زرقاوان ، وواحدة خضراء .



وقف الرجال الثلاثة المشتبه فيهم ، أمام العقيد (خيرى)
وولديه ، واللواء (مندور) ..

١٠ - ثلاثة رجال ..

وقف الرجال الثلاثة المشتبه فيهم ، أمام العقيد
(خيرى) وولديه ، واللواء (مندور) ، الذى بادرهم
قائلاً :

— فليدل كل منكم باسمه ومهنته أيها السادة .
قال الرجل الأول ، وهو طويل ، ممشوق القوام ، فى
أواخر الثلاثينات من عمره :
— اسمى (عبد الله مراد) ياسيادة اللواء ، مهندس
معمارى حر .
وأجاب الثانى ، وهو متوسط الطول ، أصلع الرأس ،
فى منتصف الأربعينات .
— وأنا (أحمد عبد الحق) ، تاجر سيارات .
وقال الثالث :

— وأنا (إبراهيم حسن) ، محاسب .

نظر اللواء (مندور) إلى الرجل الأول ، الذى يرتدى حُلَّة بُنيَّة اللون ، وسأله :

— ماذا كنت تفعل هنا ، فى مثل هذا الوقت يا سيِّد (عبد الله) ؟

أشار (عبد الله) إلى مبنى قريب ، وقال :

— إننى أقيم هنا ياسيادة اللواء .. ولقد خرجت قرب الغروب للتزُّه ، وشراء بعض اللوازم المنزلية ، وأدوات الرسم الهندسى .. ولقد استغرق ذلك وقتًا أطول مما كنت أتوقَّع ، فعدت متأخِّرًا ، وكنت أجمع حاجاتى من السيارة ، حينما فوجئت برجال الشرطة ينقضون على سيارتى الخضراء الصغيرة .

التفت اللواء (مندور) إلى الرجل الثانى ، وسأله السؤال نفسه ، فأجابه الرجل فى توتُّر ، وهو يعدِّل سترة حُلَّته السوداء الأنيقة :

— إننى تاجر سيارات ياسيادة اللواء .. ولقد تلقَّيت هذا المساء مكالمة من رجل ، أعلن عن رغبته فى شراء سيارة زرقاء مستعملة ، من طراز (نصر ١٢٨) .. ولقد أبدى استعدادَه لدفع ثمنها نقدًا ، وفى الحال ، بشرط أن أحضرها إلى هنا فى منتصف الليل تمامًا ، فأطعت أوامره ، وأحضرت السيارة ، وجلست أنتظره ، وفوجئت بكم تلقون القبض علىّ .

قال أحد رجال الشرطة فى هدوء :

— لقد عثرنا على مسدس فى سيارته ياسيادة اللواء .

شحب وجه تاجر السيارات ، وقال :

— إنه مرخَّص ياسيادة اللواء .

سأله اللواء (مندور) فى صرامة :

— ولماذا تحتفظ بمسدس مرخَّص ، فى سيارة تنوى بيعها ؟

جفَّف الرجل عرقه فى توتُّر ، وأجاب :

— لقد بدا لي مَطْلَب إحضار السيارة إلى هنا في منتصف الليل مريبًا ، ورأيت أن أتسلَّح تحسُّبًا للظروف .

سأله العقيد (خيرى) :

— ولماذا أتيت ، مادام الأمر بدا لك مريبًا ؟
عاد الرجل يجفَّف عرقًا وهميًا بمنديله ، قبل أن يقول :

— إنها سياسة تجارية يا سيادة العقيد .. فنحن نعتبر الزبون دائمًا على حق ، مادام سيدفع نقدًا ، ومن اللياقة ألاَّ أسأله عن سبب اختيار الموعد والمكان ، ولكن هذا لا يمنع الاحتياط والحذر .

التفت نظرات العقيد (خيرى) واللواء (مندور) في تشكُّك ، ثم التفت اللواء (مندور) إلى الرجل الثالث ، وسأله ، وهو يتأمَّل حُلَّته الزرقاء البسيطة :
— وأنت .. ماذا كنت تفعل هنا ؟
هزَّ المحاسب (إبراهيم) كتفيه في هدوء ، وقال :

— إننى أقطن المعادى أيضًا ، ولقد كنت أراجع بعض حسابات شركتى الصغيرة ، بعد موعد انتهاء العمل ، ولقد انهمكت فى العمل حتى وقت متأخر ، وحملت معى بعض الأوراق لمراجعتها فى المنزل ، وحينما وصلت إلى هنا كان عقلى مشغولًا بالعمل ، فأوقفت السيارة ، وأخرجت بعض الأوراق ، وانهمكت فى مراجعتها ، قبل مغادرة السيارة ، ولست أعلم حتى الآن سبب إلقاءكم القبض علىّ .

عقد اللواء (مندور) حاجبيه فى حيرة ، وهو يتأمَّل الرجال الثلاثة ، ثم التفت إلى (عماد) و (غلا) ، وسألهما :

— لقد سمعنا صوت الزعيم ، حينما اختطفكما (سمير) فى منزل (الفيوم) ، فهل يشبه صوته أيًا من أصوات هؤلاء الرجال الثلاثة ؟
هزَّ (عماد) و (غلا) رأسيهما نفياً ، وقال (عماد) :

— لقد كان يتحدث — آنذاك — متعمداً تغيير
صوته .

غمغم العقيد (خيرى) :
— نعم .. لقد قال (عواد) : إنه شديد الحذر
والحيطة .

قالت (غلا) فى اهتمام :
— هناك نقطة قد يمكنها إرشادنا يا أبى ، فالزعيم
يحرص دائماً على اختيار منطقة مظلمة ، حينما يقابل أى
شخص ، وقد

قاطعها أحد رجال الشرطة ، قائلاً :
— لقد كانت السيارات الثلاث فى مناطق مظلمة .
سأل العقيد (خيرى) (عماد) فى اهتمام :
— ألا يمكنك تذكر لون السيارة بالتحديد ، حتى
يمكننا حصر الشبهة فى رجلين على الأقل ؟
هز (عماد) رأسه نفياً ، وقال :
— لا يا أبى .. لقد كان الجوُّ مظلماً و

وفجأة .. بتر (عماد) عبارته ، وهتف فى حماس :
— ولكننى رأيت شيئاً آخر .
ثم التفت إلى تاجر السيارات ، واستطرد فى صرامة
لا تناسب عمره الصغير .
— لقد كان الزعيم يرتدى حُلَّة سوداء .
استدارت عيون الجميع إلى تاجر السيارات ، الذى
تراجع فى فزع ، وشحب وجهه بشدة ، وعقد اللواء
(مندور) حاجبيه ، وهو يقول فى حزم :
— يبدو أن تاجر المخدرات قد سقط أيها السادة .



١١ - المفاجأة ..

تراجع تاجر السيارات في دُعر ، ولَوَّح بذراعيه ،
وهو يهتف :

— هذا خطأ .. إننى تاجر سيارات ، ولست تاجر
مخدرات .

اندفع العقيد (خيرى) يقول :

— لقد كانت قصَّتكَ واهية متهالكة منذ البداية ،
ولا أحد يمكنه أن يصدِّق قصة ذلك الزبون العجيب ،
الذى يطلب شراء سيارة زرقاء بالذات ، وفي منتصف
الليل ، في منطقة شبه معزولة .

هتف تاجر السيارات في دُعر هائل :

— ولكنها الحقيقة .. أقسم لكم أنها الحقيقة .
وضع أحد رجال الشرطة يده على كتف تاجر
السيارات في صرامة ، وقال في حزم :

— إننا نلقى القبض عليك بتهمة

قاطعته (غُلا) بغتة :

— انتظر أيها الضابط ، هذا ليس تاجر المخدرات
المطلوب .

هتف اللواء (مندور) في دهشة :

— ماذا تقولين يا صغيرتى ؟

أشارت (غُلا) إلى المهندس (عبد الله) ، وهتفت
في انفعال :

— هذا هو الزعيم الحقيقى .

تفجرت عبارة (غُلا) كالقنبلة ، واتسعت عيون
الجميع في دهشة ، في حين هتف المهندس (عبد الله)
في سخط :

— ماذا تقول هذه الصغيرة الحمقاء ؟

تجاهل الجميع صيحته الساخطة ، وعقد (عماد)
حاجبيه في تفكير ، في حين سأل العقيد (خيرى) ابنته
بصوت لم تزايله الدهشة بعد :

— لماذا اتهمت المهندس (عبد الله) بالذات
يا (علا) ؟

التفتت (علا) إلى والدها في حماس ، وهي تقول :
— لقد أخطأ ، وهو يحاول تبرير سبب وجوده هنا
يا أبى .. فلقد ادعى أنه ذهب لشراء أدوات رسم
هندسى ، واستغرق ذلك منه وقتاً طويلاً ، فعاد في
منتصف الليل ، وهذا مستحيل ؛ لأن المحال التجارية في
القاهرة تغلق أبوابها في الثامنة مساءً .

عاد المهندس (عبد الله) يقول في سخط :
— ما شأن تلك الصغيرة بتحقيقات الشرطة ؟ ..
هذا عمل الكبار .
تجاهل اللواء (مندور) اعتراضه هذه المرة أيضاً ،
وسأله في حزم :

— ما قولك فيما تقول الصغيرة يا سيد (عبد الله) ؟
هتف (عبد الله) في حدة :



أشارت (علا) إلى المهندس (عبد الله) ، وهتفت في انفعال :
— هذا هو الزعيم الحقيقى ..

— إنها حقاً .. لقد اشترت أدوات الرسم
الهندسي قبل أن تغلق المحال أبوابها ، وتزَّهت بعد
ذلك ، وهذا ما أضاع الوقت .
قالت (علا) في حدة :

— لقد قلت إنك خرجت بعد الغروب ، والوقت
لن يكفي لذلك .

عقد المهندس (عبد الله) حاجيه في صرامة ، وهو
يقول في حدة :

— إنني أصرُّ على أقوالى ، وعلى عدم تدخُّل
الصغيرة في أعمال الشرطة .. إننا لسنا في روضة
أطفال ، وهذه ليست مهزلة .

قال اللواء (مندور) في صرامة :

— حسناً يا سيِّد (عبد الله) .. سأوقف هذه
المهزلة .

ثم استدار إلى (سمير) ، الذى يقف ساكناً ،
والأغلال تطوق معصميه ، وسأله في حزم صارم :

— من من هؤلاء الرجال زعيمك ؟
أجابه (سمير) في حدة :

— لن تحصل منى على كلمة واحدة .

اقترب منه اللواء (مندور) ، حتى حدَّق في عينيه
مباشرة ، وقال في لهجة شديدة الحزم :

— اسمع أيها المجرم ، إنك متَّهم الآن بجريمتى
الشروع في القتل ، ومعاونة تاجر مخدرات .. ولو أنك
ظلمت مصرًا على الإنكار ، فسنوجِّه لك تهمة الاتجار في
المخدرات ، ونعتبرك أنت الزعيم ، وفي هذه الحالة
ستكون عقوبتك الإعدام شقًّا .

امتقع وجه (سمير) ، وهو ينقل بصره بين المشتبه
فيهم الثلاثة ، ثم عقد حاجيه فجأة ، وقال في حدة :

— إنه لا يستحق توضيحي من أجله .

ثم أشار إلى المهندس (عبد الله) ، وقال في حدة :

— هذا هو الزعيم الحقيقى .

تألفت ملامح (علا) في ظفر ، حينما كشف (سمير) صحة استنتاجها ، في حين هتف المهندس (عبد الله) في غضب :

— إنه كاذب .. إنه يحاول حماية زعيمه باتهامي .

هتف (سمير) في حق :

— كلاً يا (عبد الله) .. أنت الزعيم الذي أتلقى منه أوامري .. وأنت الذي كنت تقف أمس مساءً ، حينما أطلقت أنا النار على (عواد) ، وأنت الذي أمر بقتل الصغيرين .

صاح (عبد الله) في غضب :

— أنت كاذب .

هتف (سمير) :

— كلاً .. والدليل على ذلك أن سيارتك الخضراء

تحمل رقم (٧٤٦٣٢١) ، هل يمكنك إنكار ذلك ؟

احتقن وجه المهندس لحظة ، ثم هتف في سخط :

— أيها الغبي .

وفي سرعة مفاجئة ، التقط من ستورته مسدساً ، صوبه إلى الجميع ، وهو يقول في حق :

— حذار أن يتحرك أحدكم ، فلن أتردد لحظة واحدة في إطلاق النار .



١٢ — الرجل الثاني ..

تراجع المهندس (عبد الله) في بطاء وهو يصوب
مسدسه إلى الجميع ، وعقد العقيد (خيرى)
حاجبيه ، وهو يقول فى غضب :

— يالك من وغد !! إذن فأنت تاجر المخدرات
المنشود .. من المؤسف أن يحمل مجرمًا مثلك اسم
(عبد الله) .. كان ينبغي لوإلديك أن يطلقا عليك
إسم (عبد الشيطان) .

هتف المجرم فى حدة :

— كفى تزلفًا أيها العقيد ، إننى أكره الفلسفة .

قال اللواء (مندور) فى صرامة :

— حسنًا أيها المجرم ، سنترك الفلسفة ، وأتحدث
إليك بالواقع .. هذا المكان محاصر برجال الشرطة ،

ومحاولتك الهرب هى العقم بعينه ، وأنا أنصحك
بالاستسلام .

أطلق المجرم ضحكة ساخرة ، وقال :

— يالها من نصيحة !! ادّخر نصيحتك لنفسك أيها

اللواء .

مطّ اللواء (مندور) شفّتيه ، ثم قال فى هدوء :

— صوبوا أسلحتكم إليه يا رجال .

ارتفعت فوّهات أسلحة رجال الشرطة نحو المجرم ،

فى صوت مخيف ، فشحب وجهه ، وهو يقول :

— حذار أيها اللواء ، سأطلق النار على الصغيرين

لو

قاطع اللواء (مندور) فى صرامة :

— لو ماذا ؟ .. ربّما تجد الوقت الكافى لإطلاق

رصاصةك الأولى ، ولكن جسدك سيتحوّل إلى

مصفاة ، قبل أن تطلق الثانية .

نقل المجرم بصره في شحوب بين رجال الشرطة ، ثم
هتف في سخط :

— اللعنة !!

وقفز فجأة إلى الخلف ، واندفع محاولاً الهرب وسط
الأشجار الكثيفة ، ولكن ثلاثة من ضباط الشرطة
انطلقوا خلفه ، وقفز أحدهم يحيط وسطه بذراعيه ..
وقبل أن يرفع المجرم مسدسه في وجه رجل الشرطة ،
انفجرت قبضة هذا الأخير في وجهه ، وهشمت أنفه ،
فسقط مسدسه ، وحاول إيقاف نزيف أنفه ، في حين
وضع رجال الشرطة الأغلال في معصميه ، ودفعوه إلى
حيث يقف اللواء (مندور) ، الذي قال في حزم :

— ها قد سقطت يا تاجر المخدرات ، وانتهت
زعامتك أيها الزعيم .

هتف الرجل في خوف واضح :

— لست الزعيم .. أقسم لكم .

صاح (سمير) في حنق :

— لا تجعلوه يخدعكم .

هتف المهندس في ذعر :

— صدّقوني لست الزعيم ، إنني أعترف بكل
شيء ، ولكنني أنقل أوامره فحسب ، أنا نفسي
لا أعرفه ، فالحديث بيننا كان يتم هاتفياً فقط ، وهو
الذي يتصل دائماً ، ولقد كان يتصل بي أربع مرّات
يوميّاً ، وحتى محاولتي تغيير صوتي دائماً كانت ضمن
أوامره .

مطّ العقيد (خيري) شفّيته ، وقال :

— لن تفيد محاولتك الخداع هذه المرة ، لن
يصدّقك أحد .

تصاعدت دهشة الجميع مرة أخرى ، حينما قال
(عماد) في هدوء :

— إنني أصدّقه يا أبي .

ثم أردف في سرعة :

— دعونا نفكر بأسلوب منظم ، لقد اتفق الجميع

على أن الزعيم الحقيقي شديد الحذر والحيلة ، وهذا لا يتفق مع مقابله لـ (عواد) بنفسه ، ولا مع ذهابه إلى منزل (الفيوم) ، أو مقابله لـ (سمير) هنا .. ثم إنه هناك حدثان لم نوليهمما الاهتمام الكافي ، ألا وهما تبديل (عبد الله) لصوته ، ووجود تاجر السيارات هنا ، فلا يوجد مبرر لعملية تبديل الصوت ، مادام الزعيم يقابل (سمير) بنفسه ، إلا إذا لم يكن هو الزعيم الحقيقي ، وكانت هذه فكرة من ابتكار ذلك الأخير ، للهروب من أى مأزق يقع فيه ، إذا ما سمعه أحد يدلى بأوامره ، مدّعيًا أن الحديث كان لـ (عبد الله) وليس له .. أما بالنسبة لوجود تاجر السيارات ، فهو خطوة أخرى ، تؤكد حذر الزعيم الحقيقي وحيطة ، فهو كان يريد حضور المقابلة بين (سمير) و (عبد الله) ، دون أن يورط نفسه ، أو يكشف عن وجوده ، وكانت هذه فكرة مثالية .

عاد وجه تاجر السيارات إلى شحوبه مرة أخرى ، وهو يهتف في دُعر :

— هل تحاول توريطي مرة أخرى أيها الصغير ؟

ابتسم (عماد) ، وهو يقول :

— إنك لم تفهمنى يا سيّد (أحمد) .. إننى أثق فى

قصّتك ولا أنكرها .

تنفّس تاجر السيارات الصُّعداء ، فى حين هتف العقيد

(خيرى) فى خيرة :

— حديثك يبدو متناقضًا هذه المرّة يا (عماد)

فماذا تعنى ؟

أجابه (عماد) فى هدوء :

— أتمنى أن كل ما ذكره السيّد (أحمد عبد الحق)

صحيحًا .. لقد أتى إلى هنا بناءً على طلب عميل ، وهذا

العميل هو الزعيم الحقيقي .. هو تاجر المخدرات

الفعلّى ، الذى نبحت عنه .

تبادل الجميع نظرات الدهشة والتساؤل ، في حين
 قال المحاسب (ابراهيم) في اهتمام :
 — لقد نجحت في إثارة فضولى أيها الصغير .. من
 هو تاجر المخدرات هذا إذن ؟
 التفت إليه (عماد) ، وتأمله لحظة في صمت
 وهدوء ، قبل أن يقول :
 — إنه أنت يا سيّد (ابراهيم) .. أنت تاجر
 المخدرات الحقيقى .



١٣ — وسقط القناع ..

ساد الصمت المشوب بالدهشة لحظة ، ثم أطلق
 (ابراهيم) ضحكة ساخرة ، وقال :
 — هل تظن حقاً أننى تاجر مخدرات أيها الصغير ؟
 أجابه (عماد) فى هدوء :
 — نعم يا سيّد (ابراهيم) .. لقد أردت حضور
 هذا اللقاء بالذات ، بين (سمير) و (عبد الله)
 ودفعتك طبيعتك الحذرة إلى اتخاذ كل أسباب الحيلة ،
 فاتصلت بتاجر السيارات ، وطلب منه الحضور إلى هنا
 فى سيارة تشبه سيّارتك ، بالنسبة للطراز واللون ،
 وكانت هذه لعبة مزدوجة ، ف (عبد الله) سبى سيارة
 تاجر السيارات ، وسيطنها سيّارتك التى يعرفها ،
 وسيجعله هذا ينفذ أوامرك ، خوفاً من أن تكشف عدم
 تنفيذه لها .. ولو أنه فكّر فى التمرد ، أو حدث هذا

بالنسبة لـ (سمير) فسيهاجم سيارة التاجر ، وهو يظنها
سيارتك .. أما لو أطبقت الشرطة ، فسيمكنك حينما
تفرغ الحيل أن تدعى أنك المشتري المجهول ، وأنت
تعشق لون وطراز سيارتك مثلاً .

أطلق (إبراهيم) ضحكة واهنة ، وقال :
— ولماذا لم أقل ذلك حينما سألتني اللواء ؟
أجابته (علا) هذه المرة :

— لأنك لم تكن تتوقع أن (سمير) قد وقع في قبضة
الشرطة ، ولقد أربكك هذا ، وكدت تلقى بالكلمات
انتى أعددتها مسبقاً ، ولكن استجواب تاجر
السيارات ، الذي سبق استجوابك ، جعل التاجر يبدو
متورطاً في الأمر ، فآثرت ألا تمحو الشبهة عنه ، ولجأت
إلى تفسير آخر .

مطً (إبراهيم) شفثيه ، وقال :

— فلنفترض أنكما على حق يا صغيري ، وأننى

تاجر المخدرات المزعوم .. لماذا خاطرت بحضورى هذه
المقابلة بالذات ؟

أجابه (عماد) :

— لأن أوامرك لـ (عبد الله) كانت صارمة ،
ومحددة أكثر من اللازم هذه المرة .

ابتسم فى سخرية ، وهو يقول :

— وما هذه الأوامر يا ترى ؟

مضت لحظة من الصمت ، ثم قال (عماد) فى
هدوء :

— أن يقتل (سمير) .

اتسعت عينا (سمير) فى ذهول ، وهو يحذق فى
وجه (عبد الله) ، الذى هتف فى دهشة :

— يا إلهى !!! هذا صحيح .

ثم التفت إلى اللواء (مندور) ، وهو يقول فى
انفعال :

— لقد أمرنى الزعيم هذه الليلة أن أتخلص من

(سمير) ؛ لأن أخطاءه بلغت حدًا لا يمكن السكوت عليه ، وخاصةً بعد اختطاف الصغيرين .

صاح (سمير) في سخط :

— أيها الأوغاد .. أبعد كل ما فعلته من أجلكم ؟

قاطعته صوت (إبراهيم) ، يقول في جدّة :

— لا يوجد دليل واحد على قولك أيها الصغير .

هتفت (علا) :

— بل يوجد دليل واضح يا سيّد (إبراهيم) ..

لقد ادعيت أنك كنت تراجع بعض الأوراق في

سيّارتك ، ولكن رجال الشرطة أقرّوا بأن السيّارات

الثلاث كانت مظلمة ، فهل تراجع أوراقك في الظلام ؟

عقد (إبراهيم) حاجبيه ، واقترب من (علا) ،

وهو يقول :

— هناك نقطة أغفلتها أنت وشقيقك

يا صغيرتي .

وفجأة ... أحاط ذراعه بعنق (علا) ، وجذبها

إليه ، وهو يقفز إلى الوراء ، واستل خنجرًا ماضيًا من
طيّات ثيابه ، وضعه على عنقها ، وهو يصرخ في
جنون :

— نعم أنا هو .. أنا تاجر المخدرات ، ولكنني

سأقطع عنق الصغيرة بلا تردّد ، إذا ما حاول أحدكم

منعني من الانصراف ، وأتحدّكم أن يطلق أحدكم النار على

هذه المرأة .

كان تاجر المخدرات يظن أن مبادرته ستؤمّن له

النصر التام هذه المرأة ، ولكن هجوم رجال الشرطة كان

مباغتًا وسريعًا ، فلقد قفز أحدهما متعلّقًا بذراعه ، وجاذبًا

إيّاه مع النصل اللامع ، بعيدًا عن عنق (علا) ، في حين

هوى آخر على فكّ (إبراهيم) بكلمة ساحقة ، وانتزع

ثالث (علا) من قبضته ..

تم الأمر في سرعة مذهلة ، حتى أن تاجر المخدرات لم

يكن قد تغلّب على ذهوله بعد ، حينما وضع رجال

الشرطة الأغلال في معصميه ، ولم يكد يشعر ببرودتهما
حول رصغيه ، حتى أخذ يقاوم أغلاله في جنون ، وهو
يصرخ :

— هذا مستحيل .. لن يهزمنى طفلين أبدا .. أبدا .
لم يتوقف صراخه حتى عندما ابتعدت به سيارة
الشرطة ، والتفت اللواء (مندور) إلى تاجر
السيارات ، وابتسم وهو يقول :

— من حسن حظك أن الصغيرين هنا يا سيد
(أحمد) ، وإلا كنت أنت المشتبه فيه رقم واحد .

تطلع تاجر السيارات إلى (عماد) و (علا) ، في
مزيج من الدهشة والإعجاب ، وهو يقول :

— لقد كانا مدهشين يا سيادة اللواء ، حتى أنه
ليذهلني أنهما لم يتجاوزا الثانية عشرة من عمرهما بعد ..
صدقوني .. إنهما عبقریان .

ثم صافح (عماد) و (علا) في حرارة ، وهو
يقول :

— لن أنسى أحداث الليلة ما حييت .
ولم يكد الرجل ينصرف ، حتى التفت اللواء
(مندور) إلى العقيد (خيرى) ، وقال :

— هل تعلم أنه على حق ؟

سأله العقيد (خيرى) في اهتمام :

— فيم يا سيدى ؟

ابتسم اللواء (مندور) ، وقال :

— أنا أيضا أتساءل في كل قضية .. كيف يفعل
ولداك هذا ؟



انضم اللواء (مندور) إلى أسرة العقيد (خيرى) ،
حول مائدة الإفطار فى اليوم التالى ، وكان (عماد)
و (غلا) يصفان لوالديهما حادث أمس فى حماس ،
عندما قاطعهما اللواء (مندور) ، قائلاً :

— لقد راجعت القضايا ، التى أسهمت فى حلها
يا صغيرى ، وكشفت نقطة بالغة الأهمية .
سألاه فى اهتمام :

— ماهى ؟

صمت لحظة ، ثم أجاب :

— كل المشاكل التى تتعرضان إليها تقريباً ، ترجع
إلى أن الصحف تنشر صوركم ، كلما أسهمت فى حل لغز
إحدى القضايا ، مما يجعل وجهيكما مألوفين لمعظم
المجرمين .

غمغم (عماد) :

— هذا صحيح .

ابتسم اللواء (مندور) ، وقال :

— لذا فقد قررنا — والدكما وأنا — ألا تنشر
صوركما فى الصحف أبداً .

ساد الصمت لحظة ، ثم قالت (غلا) فى قلق :
— هل يعنى هذا أننا لن نشارك فى قضايا أخرى ؟
أجابها والدها :

— لكما مطلق الحرية فى ذلك ، ولكن ذلك لن
يجلب لكما أى نوع من الشهرة ، كما كان يحدث سابقاً .
هتفت (غلا) :

— هل تعنى أن زملاءنا فى المدرسة لن يعلموا ، أننا
نحن الذين نحل هذه القضايا ؟
أجابها والدها فى هدوء :

— هذا ما أعنيه .. لن يعرف أحد ذلك سوانا .

تبادل (عماد) و (غلا) النظرات ، ثم قال (عماد)
في حماس :

— هذا لا يهم يا أبى ، فنحن لا نشارك الشرطة في
قضاياها رغبة في الشهرة ، وإنما حل اللغز وحده هو
متعنا الكبرى .

رفع اللواء (مندور) حاجيه ، وقال للعقيد
(خيرى) :

— عجباً !!.. إنها يتحدثان كناضجين .

ابتسمت الأم ، وهى تقول فى حنان :

— صدقنى يا سيادة اللواء ، إنهما يدهشاننى
أيضاً .. حتى أننى أتساءل أحياناً كيف أنجيتهما ؟
مال اللواء (مندور) ناحية (عماد) ، و (غلا) ،
وسألهما :

— هل توافقان على العمل دون أى نوع من
الشهرة ؟

أجاباه فى آن واحد :

— نعم يا سيدى .

اتسعت ابتسامة اللواء (مندور) ، وقال :

— لقد أثلجتما صدرى بإجابتكما هذه يا صغيرى ،
فالعظماء وحدهم من يضحون بالشهرة من أجل عمل
يحبونه ، وإجابتكما تشف عن الذكاء والتواضع فى آن
واحد يا صغيرى .

تبادل (عماد) و (غلا) نظرة ذات مغزى ، ثم
قالا فى آن واحد :

— إنها إحدى سمات ثنائى (ع × ٢) ، يا سيادة
اللواء .

[تمت بحمد الله]

مشاهيرات ع ٢ × ع عماد وعسل
سلسلة الفار بوليسية مشيرة لناشئين
نشطة العسل وتسمى الشكر والذكاء..



٩



- قضية تاجر المخدرات
- تاجر مخدرات مجهول ، يلجأ إلى جريمة قتل في المعادي ، تكشف عن وجوده ، وعن عصابة للاختار في المخدرات ، ولكن من زعم تلك العصابة ؟ ، ومن تاجر المخدرات المجهول ؟
- ثرى .. كيف يحل فريق (ع × ٢) لغز هذه القضية الجديدة ؟
- اقر التفاصيل ، وحاول أن تسبق (عماد) و (علا) إلى حل اللغز .

المؤسسة العربية الحديثة
للطباعة والنشر والتوزيع
الرياض - جدة - القاهرة - بيروت - دمشق

العدد القادم
(قضية العقد المفقود)